Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- هذول يا جماعة الخير، خنازير. الواحد منهم سرّ ببير، فسندّوه بكم ضربة وخلونا نمشي لأن راح يجي دوره..

ضربوني بالخشبة بضع ضربات وبصق عليّ أحدهم وغادروا...)) - (الآن... هنا ٥٢٦-٥٢٧)

إذن لم يعترف (عادل) ولا (طالع) من قبل، ولم يسقطا. واعترف (رجب) من قبل وسقط، ثم عاد ليموت في السجن، ولعل تعديل صورة السجين السياسي، كما ذكرت، كان وراء تكرار الكتابة عنه في رواية منيف ((الآن... هنا)). وسنرى ملمحاً آخر بعد قليل.

سمات الأبطال في الروايتين:

ولكن ما يجمع بين أبطال كاتبنا في الروايتين هو أنهم كانوا رجالاً متثقفين ويملكون أفكاراً، ويعتنقون مبادئ، وها هو ذا أحدهم يقول لمدير السجن: ((نحن يا سيادة النقيب، لا نملك إلاّ كم فكرة، وكم كلمة، وليس لدينا أسلحة، ولا نهدّد حتى العصفور، وأعتقد أنه يجب ألاّ نخاف من الكلمة، لأن لا أحد يستطيع أن يسجنها، أو يمنعها، وأنتم الآن لا تسجنون الكلمة تسجنون من يسمعها، من يقولها، وهذا ما يولّد الثورة، ويغيّر كل شيء)) -(الآن... هنا ٤٢٣).

وقد كانت المسألة التي تؤرق (طالع العريفي) إلى أقصى حد هي كيف يمكن أن تدمّر السجون (طبعاً السجون السياسية) وكيف يستطاع خلق نظام وإنسان يؤمنان فعلاً بالحرية. هذه هي المسألة التي تستحق العناء - (الآن... هنا ٩٥).

ومن مزايا أبطال هاتين الروايتين إيمانهم بالكلمة، وبضرورة أن تكتب، لتؤثّر، ففي ((شرق المتوسط)) يقول(رجب): ((سيطرت عليّ بجموح فكرة أن أكتب، يجب أن أقول للناس ما يجري في السراديب، في الظلمة وراء جدران ذلك البناء الأصفر، الذي يربض فوق قلوب البشر مثل حيوان خرافي. الكلمة آخر الأسلحة... لن تكون أقواها، لكنها سلاح الذين تلوّثت دماؤهم، ماتت أمهاتهم، سلاح الأطفال الذين يريدون أن يفعلوا شيئاً)) -(شرق المتوسط ١٤٢).

ومن سمات الأبطال عند (منيف) التمرّد والقدرة على قول الكلمة (لا) أمام جبروت الحكام والجلادين، فطالع العريفي يقول: ((هذه (اللا) هي سر الكون كله، هذه الكلمة الصغيرة هي التي غيّرت الكون والبشر والحياة، وهي التي